لا قضية للمرأة العربية

اهتزت المرأة العربية طرباً حين منحت حق ترشيح نفسها : ستصبح عضواً في المجلس النيابي، وستتبنى قضيتها، قضية المرأة.

ولكن هل للمرأة العربية قضية في الحق ؟

أنا اعلم ان هناك قضية كبرى تمتص كل قضية سواها ، قضية الامة العربية في واقعها الحاضر ، قضيتها في اعدائها الداخليين : المرض والفقر والجهل ، وفي اعدائها الخارجيين ، وهم كثيرون .

وإني لأتساءل : هل ان دخول المرأة المجلس النيابي سيمنع الاب من ظلم ابنته ، والزوج من اخضاع زوجته لسيطرته ؟ وهل الاعتراف بحقوق المرأة السياسية يقذف بها الى قمة المجد ويجعلها تتقدم اجتماعياً وثقافياً ؟ بل اطرح السؤال بصيغة اخرى : اذا تقدمت البلاد وغمرها الامن والاستقرار ، أيمكن للمرأة العربية ان تتخلف وتعتصم بتأخرها ؟

انا اعتقد ان رفع مستوى المرأة الاجتماعي والثقافي لا يتعلق بوجود من يمثلها في المجلس النيابي، وانما هو يتعلق بتقدم الشعب ذاته . والواقع ان الشعوب الاوروبية لم تنهض من كبوتها رجالاً فقط ، واقرب مثل الينا مثل المرأه الباكستانية والهندية والتركية ، فهي دوماً الى جانب الرجل . اعطني شعباً واحداً متحرراً تئن المرأة فيه من الجهل والظلم ! ان حرية المرأة لم تسلب الا في الشعوب المتأخرة ، الشعوب التي لا تدرك معنى الحرية .

لقد نادى قاسم امين ، كما نادت باحثة البادية ومي ، بتحرير المرأة ومساواتها بالرجل . والحق ان المرأة في ذلك العهد كانت موضوع اهمال شنيع ، ومع ذلك فان اثر صيحة قاسم امين وسواه لم يظهر إلا حين حاول الشعب المصري النهوض .

اما الآن ، فان المرأة العربية تتعلم وتشتغل وتناقش، وهي تملك حرية ، نسبية بالطبع . صحيح ان هذا لا ينطبق على جميع النساء ، ولكن ليس جميع الرجال مثقفين ... بل ان نسبة العلم بين الاناث تكاد تساوي اليوم نسبتها بين الرجال ، سواء في التعليم العالي والمهني والثانوي ، وليس من شك الآن في ان المرأة تخطو بسرعة الى الامام .

كل هذا يؤدي الى القول ان قضية رقي المرأة هي قضية رقي الامة كلها ، ورقي امتنا وتقدمها مرتبطان بتحررها من جميع القيود : تحررها من الاستعمار والرجعية والاستغلالية والطائفية ومن عدد كبير من الآفات لم اكتب هذه الكلمة بقصد تعدادها.

قد يقول قائل : ان قضية المرأة العربية هي حماية الامهات ورعاية الطفولة ، وكفالة الايتام الخ ... وهذه لعمري قضية لا تخص المرأة وحدها ، بل تخص جميع افراد الامة . فان كل مواطن مسؤول عن ان يكفل للاطفال صحة جيدة وللايتام ابوة مريحة وللامهات عملاً مناسباً ، ولن يقبل المواطن المخلص سواء كان رجلاً ام امرأة ، ان يرى ابناء امته يتسكعون في الشوارع ، او يمتهنون السرقة والاحتيال

ان المرأة العربية ينبغي ان تدخل المجلس النيابي دون ان تفكر بانها إنما تدخله لتدافع عن المرأة وحدها. ينبغي ان تدخله لتتبنى قضية الامة باسرها ، ومن جميع وجوهها . فلسنا بحاجة الى نساء يطالبن بالتحرر النسوي ، وانما نحن بحاجة الى نساء يدركن الواقع كله ، فيحاربن مساوئه وآفاته دون ما تمييز . نريد لصوت المرأة ان يدعم صوت الرجل ، نريد منه ان يكون صوت « المواطن الصالح » الذي يعي كل قضاياه ، فيخدم وطنه في كل مجالاته .

وبذلك وحده تستطيع المرأة ان تساير الرجل في ميدان القومية الحق .

دمشق — رشيقة العمري